ردمد
٢٥١٨-٩٣٧١
ردمد الالكتروني
٢٥١٨-٩٣٦٠

ديوان الوقف الشيعي
العتبة العباسية المقدسة
قسم الشؤون الفكرية والثقافية
مركز الدراسات الافريقية

مجلة دراسات افريقية

مجلة فصلية محكمة
تعنى بشؤون القارة الافريقية
تصدر عن مركز الدراسات الافريقية

العدد
الواحد والعشرون
المجلد الثاني
جمادى الآخرة ١٤٤٧ هـ
كانون الأول - ٢٠٢٥ م

المجلد الثاني
العدد الحادي والعشرون

مجلة دراسات إفريقية

جمادى الآخرة ١٤٤٧هـ
كانون الأول ٢٠٢٥م

volume 2
Issue 21

Journal of African Studies

Jumada al-Thani 1447
December . 2025

المحتويات

دور قوات حفظ السلام في إفريقيا (كوت ديفوار (ساحل العاج) انموذجاً)	مهند عبدالواحد النداوي اسراء محمد حيدر البهادلي	٢٣
علاقات تشاد الخارجيَّة وأثرها على الوضع الداخلي ١٩٦٠- ١٩٨٨	أياد عبد الرحمن شيحان الركابي	٥٩
الدور المتنامي للشركات الأمنية غير الحكوميّة في إفريقيا جنوب الصحراء في إطار صراع النفوذ بين القوى الإقليمية والدولية.	مايسة خليل حسن السيد	٩١
من الجغرافيا إلى السياسة: تشكّل نظام الأبارتهايد وجدلية العرق في جنوب إفريقيا(١٦٥٢- ١٩٩٤)	هديل عباس حمد	١٦٣
نهر النيل وأثره على المجتمع في بلاد النوبة (٥٠٠-١٧٠٠م)	رأفت عبد الناصر فتحي أحمد	١٩٣
التعليم في سيراليون خلال مدة الاستعمار البريطانيّ ١٨٠٨ ـ ١٩٦١	أحمد مظهر جلعوط الهلالي	٢٤١

المجلد الثاني
العدد الحادي والعشرون

مجلة دراسات إفريقية

جمادى الآخرة ١٤٤٧هـ
كانون الأول ٢٠٢٥م

volume 2
Issue 21

Journal of African Studies

Jumada al-Thani 1447
December . 2025

اللغة العربيَّة وتحديات التخطيط اللغوي في السياسة التعليمية النيجيريَّة	أحمد غربا	٢٨٧
دور المرأة السنغاليَّة في مقاومة الاحتلال الفرنسيّ: "اندَتِي يَالَّا امْبُوْجْ" و "آلِنْ سِتُّيي جَاتَ" نموذجا (خلال الفترة الممتدة من عام ١٨٤٧ إلى عام ١٩٤٤)	إبرا جوف	٣١٥
صدى الاستعمار الفرنسيّ في أدب غرب إفريقيّا المعبَّر عنه بالعربيَّة (دراسة حالة السنغال ومالي) خلال القرن العشرين: مسح عام لمواقف الأدباء	إبرا جوف	٣٣٧
اللُّغة العربيّة وقضايا توطيد العلاقات العربيّة الإفريقيّة	هداية تاج الأصفياء حسن البصري	٣٥٧
شخصية العدد: هاستينغز كاموزو باندا	بسام رضا محمد	٣٨١
عرض كتاب: دور الفولانيين ودولتهم في دخول الإسلام ونشر معارف أهل البيت عليهم السلام في غرب أفريقيا	محمد تقي المبارك	٣٨٩

دور المرأة السنغاليَّة في مقاومة الاحتلال الفرنسيّ:
"اندَتِي يَالَّا امْبُوجْ" و "آلِنْ سِتُيي جَاتَ" نموذجا
(خلال الفترة الممتدة من عام ١٨٤٧ إلى عام ١٩٤٤)

مجلة دراسات إفريقية

Journal Homepage: http://studies.africansc.iq/
ISSN: 2518- 9271 (Print) ISSN: 2518- 9360 (Online)

دور المرأة السنغاليَّة في مقاومة الاحتلال الفرنسيّ: "اندَتِي يَالَّا امْبُوجْ" و "آلِنْ سِتُيي جَاتَ" نموذجا (خلال الفترة الممتدة من عام ١٨٤٧ إلى عام ١٩٤٤)

إبرا جوف
أكاديمي سنغالي
assane25@gmail.com

تاريخ الاستلام:
٢٥/ ١٠/ ٢٠٢٥
تاريخ القبول:
٣٠/ ١٠/ ٢٠٢٥
تاريخ النشر:
١/ ١٢/ ٢٠٢٥

الكلمات المفتاحية:
المرأة السنغاليَّة، المقاومة ضد الاستعمار الفرنسيّ، نضال نسائي، تاريخ السنغال، أندي يالا مبوج.

المجلد الثاني العدد (٢١)
شهر جمادى الآخرة - ١٤٤٧هـ
كانون الأول ٢٠٢٥م

ملخص البحث:

تعالج هذه الدراسة موضوعا من الطريف بمكان؛ إذا أخذنا في الحسبان أن خوض المعارك نشاط ذكوري أكثر منه نسويّ. ولكن إذا وجدنا نماذج من معارك تحريرية تنفخ في نارها المرأة، فإن ذلك أمر نادر يستدعي التأمل، ويستحق الدراسة والمباحثة.

وجاءت هذه المقالة على مقدمة وثلاثة مباحث، ثم الخاتمة: المبحث الأول عبارة عن إطلالة عامة على وضعية المرأة السنغاليَّة، فيما يتناول المبحث الثاني نموذجا للمقاومة النسوية في شمالي السنغال (اندَتِي يَالَّا امْبُوجْ NDATE YALLA MBODJ). أما المبحث الثالث والأخير فيقدم نموذجا للمقاومة النسوية في جنوبي البلاد (آلِنْ سِتُيي جَاتَ ALINE SITEO DIATTA).

Ihe role of Senegalese women in In resisting French colonization during the period from 1846 to 1944: the examples of Ndate Yalla MBODJ and Aline Sitoe DIATTA

Ibrahim Diouf
Senegalese academic
dioufhassane25@gmail.com

Received:
25/10/2025
Accepted:
30/10/2025
Published:
1/12/2025

Keywords:
Senegalese women, resistance against French colonization, female resistance movements, Senegalese history, Ndate Yalla Mbodj.

Journal of African Studies
volume (2)
Issue (21)
Jumada al-Thani 1447 H

Absrract

This study explores a compelling topic, particularly, because participating in warfare is generally viewed as a male-dominated field. However, the fact that women play active roles in liberation movements, represents a rare and noteworthy phenomenon that merits reflection, analysis, and discussion.

The study is structured into three main sections:

- The first offers a broad overview of Senegalese movements situation.

- The second highlights a case of women's resistance in northern Senegal (Ndatte yalla MBODJ)

- The third presents further examples of female-led resistance efforts in the southern regions of the country (Aline Siteo DIATTA).

مقدمة:

يمثل الوجود الاستعماري في البلاد الإفريقيّة والأسيوية مأساة بشرية اصطلت بنارها الدول المستهدفة؛ مما حدا بجميع أطياف وفئات هذه المجتمعات – بما في ذلك السيدات – أن يقوموا بردود أفعال مزدوجة الأشكال و متعددة الصور؛ لتسوية الموجة الاستعمارية والتفصي عن بؤرتها الحالكة . فانطلقت من هنا وهناك موجات المقاومات بين السلمية والمسلحة .

والمرأة وإن كانت لا تباشر القتال إلا في النادر القليل، فإمكانها أن تسهم فيه -بحسب ما ينسجم مع طبيعتها- بالتحميس وتعزيز الروح المعنوية وخدمة الجنود بتوزيع الطعام وتضميد الجرحى.

وقدمت المرأة السنغاليَّة بأشكال مختلفة صورة نضالية رائعة حسب إمكاناتها المتاحة. ونود في هذه العجالة تقديم نموذجين من المقاومة النسوية في بلاد السنغال.

المبحث الأول:

إطلالة على وضعية المرأة السنغاليَّة

إن الحديث عن المرأة السنغاليَّة هو عين الحديث عن مرأة السودان الغربي، فالمنطقة كانت ذات وحدة تاريخية منذ العصر القديم، قبل تدخل الغازي الغربي الذي أفلح في الفصل بين البلاد الإفريقيّة وتقسيم أرضها على وحدات غير متناغمة ثقافيا واجتماعيا، مما أدى إلى قيام صراعات حدودية بعد ذلك . وقد كانت مرأة السودان الغربي في فترة ما قبل الاستعمار، كائناً مؤثراً في الأصعدة **كافة** . وقد صنف الباحثون شعوب بلاد السودان الغربي ضمن الشعوب الأمومية؛ بالنظر لأهمية تسلسل الأنساب عن طريق الأم أو الأخت في وراثة الملك، وفي التركة بصفة عامة[١].

ويحدثنا الرحالة ابن بطوطة في القرن الثامن الهجري/ ١٤م عن أهمية مكانة المرأة في قبائل مسوفة لدرجة أن الابن ينتسب لخاله وليس لأبيه، وأن أبناء الأخت هم الذين يرقوا تركة الخال[٢]. وأنهن أعظم شأنا من الرجال [٣]. ويأتي الفقيه المغيلي في القرن العاشر الهجري/ ١٦م، ليؤكد لنا استمرار ظاهرة التوريث على الطريقة الوثنية القديمة، بالرغم من الانتشار الواسع للإسلام [٤].

وقد استطاعت بعض نساء المنطقة التأثير حتى في الحياة السياسية. ومن الأسماء التي سجلتها المصادر التاريخية، نذكر ساسوما بيرطي (Sassouma Bérété) التي

(١) عبد الله عيسى، مكانة المرأة في مجتمع السودان الغربي، ما بين القرنين ١١و ١٦م (من غير أي تفاصيل أخرى)، ص: ٨.

(٢) ابن بطوطة، محمد بن عبد الله، تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار(الرحلة) أكاديمية المملكة المغربية – الرباط (د–ط)،١٤١٧. ج:٤، ص: ٢٤٥.

(٣) المصدر نفسه والصفحة.

(٤) محمد بن عبد الكريم، المغيلي، أسئلة الأسكيا وأجوبة المغيلي، تحقيق عبد القادر زبادية، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ١٩٧٤، ص. ٥٧. القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، دار الكتب العلمية، بيروت، بدون سنة، ج: ٥، ص: ٢٨٢.

أوصلت بمساعدة الكهنة ابنها دنكران تومان (Dangaran Touman) إلى السلطة، مخالفة بذلك رغبة الأب منسى سليمان الذي أوصى بالملكة لابنه سوندياتا، وأم منسى موسى الثالث (ت.١٣٨٧م) التي كان لها دور في تنصيب زوجها صندكي الوزير ملكا، خلفا لابنها المتوفى؛ لقد مثلت الاثنتان معا أهمية الدور الذي لعبته الإمبراطورة الأم في الشؤون السياسية للدولة[١].

وفي قبيلتي الفولبي و التكرور تعتبر المرأة سيدة البيت وصاحبة السلطة؛ إذ أثناء غياب الزوج بحثا عن المراعي لقطيعه لمدة قد تتراوح ما بين ثمانية وتسعة أشهر، تتولى سيدة البيت الإشراف على جميع المهام وفي السنغال وغامبيا اشتغلن إلى جانب الرجل في الحقول ولا سيما في حقول القطن [٢].

وكن يتقن بعض الحرف كصناعة الملابس. كما عرفن كطباخات ماهرات، الأمر الذي يفسر غلاء ثمنهن؛ بحيث لا يبعن إلا نادرا وبالثمن الكثير[٣].

وعرفت المرأة السودانية أيضا ككاهنة وساحرة ماهرة، فقد أشار الإدريسي إلى اشتهار نساء كوغة (كوكية) بالسحر، ويقال إنهن به عارفات وبه مشهورات وعليه قادرات[٤]

ويسجل التاريخ لطائفة من نساء فوت طُورُ- شمالي السنغال - صفحة بطولية استثنائية طافحة بروح الشجاعة والنضال والوفاء ؛ حيث يذكر المؤرخون أنه إثر انهزام

(١) ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر(تاريخ ابن خلدون) بتحقيق: خليل شحادة، دار الفكر، بيروت ط:٢، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م، ج: ٦، ص : ٢٧٠.

(٢) عبد الله عيسى، مكانة المرأة في مجتمع السودان الغربي، مرجع سابق، ص:١٠-١١.

(3) Ca Da Mosto (A .De.), 1895, Relation des voyages à la cote occidentale d'Afrique, Paris, publié par M. Charles Schefer, p80.

(٤) الإدريسي، أنس المهج وروض الفرج: قسم شمال إفريقيّا وبلاد السودان، تحقيق الواحي النوحي، الرباط، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ٢٠٠٧، ص. ٢٧.

جيش من فوت طُورُ في حرب شنوها على "كيور" - ولاية غربي البلاد - مع زعيمهم الروحي أَلْمامِ عبد القادر كَنْ[١]، فسقط في ساحة القتال عدد كبير من الضحايا[٢]، ما كان من هؤلاء السيدات إلا أن يرتدين قمصان أزواجهن القتلي على شكل جنود مدججين للقتال، وكان ذلك عام ١٧٩٧[٣] .

ولما جاءت السلطات الفرنسيّة غازين، لم تتوان المرأة في مواجهة العدو بالصور الممكنة، وإن كان من الصعب بمكان العثور على قائمة طويلة من نماذج ملموسة في هذا الشأن، فكل ما في الأمر أن المصادر المتاحة – بما في ذلك الرواية الشفوية– تشح عن معلومات ذات صلة بذلك، وهذا واضح كوضوح الشمس في رائعة النهار لدى كل من يهتم بتاريخ السنغال الحديث. على أن أهالي منطقة "والو"(waalo) - بشمالي السنغال الشرقي– يتغنون بأمجاد نسوية خالدة، تحت ما يسمى ب "تلاتي اندير" (Talaatay Ndeer)، فمن أجل الإباء لظلم المستعمر و نفورا من الوقوع في الرق، اجتمعت عدد من النساء في قرية اسمها اندير فأغلقن على أنفسهن باب غرفة ثم حرقنها عليهن فمتن عن آخرهن وكان ذلك في مارس عام ١٨٢٠[٤]، وتعرف هذه المأساة بمأساة اندير، ويقال أنها حدثت يوم الثلاثاء. ويرى حاكم السنغال الفرنسيّ

(١) وهو أَلْمام عبد القادر كَنْ أو أَلْمام عَبْدُلْ كن بن ألفا حَمَّدي بن الحاج لَمِنْ بنة معاذ، الفوتي، الشاذلي، ولد عام ١١٤٠هـ/ ١٧٢٨ م. تقلّبَ في مدارس كثيرة للتحصيل في السنغال وبلاد شنقيط. وهو أول زعيم لدولة الألمامية ببلاد فُوتَ تُورُ، شهد تحولات سياسية خطيرة، فظل ينافح عن الإسلام ويذود عن الثقافة الإسلامية حتى نال الشهادة عام ١٢٢١هـ/ ١٨٠٦م انظر في ترجمته: فتح الكبير المتعال في تراجم أعلام السنغال، بتأليف هيئة إحياء التراث السنغالي، مركز تكرور للتراث والثقافة العربية الإسلامية في غرب إفريقيّا – السنغال، الطبعة الأولى ٢٠٢٣، القسم الأول، ص ٢٤٦ وما بعدها.

(٢) أحمد الهادي توري، تحرير الأقوال في تاريخ السنغال، دار المقطم للنشر والتوزيع، ط١: ٢٠٠٩، ص: ٢٦.

(3) Mamadou youry SAL, Talaatay ndeer elimane boubar et les fememes du refus (article publié sur www.seneweb.com)

(4) Mamadou youry SALL, op.cit.

بورون روجرBoron Roger أن صنيع هؤلاء النساء إنما هو تقليد لما صنعته نساء فوتا طور في حربهم ضد كيور في أيام عبد القادر كن[١]، وقد تمت الإشارة إلى القصة سابقا .

ولم تنته قصة النضال النسوي والكفاح المسلّح للمرأة بوفاة هولاء النساء الأبيات في الحريق، بل أنجبت إحداهن (فاطم يَمَرَ) بنتين ستصبحان في المستقبل القريب رمزا للمقاومة ضد المحتل الأوروبي في المنطقة وفي البلاد عموما. تمثلت هاتان البنتان في شخصية جمبوج امبوج Jombuut MBODJ و اندتي يال امبوج Ndate yalla MBODJ إحدى شخصيتي دراستنا.

و بالرغم من ضآلة انتشار الإسلام في ربوع البلاد قبل نشوء الزوايا الصوفية، فقد أنجبت السنغال في النصف الأول من القرن التاسع عشر عددا من السيدات المثاليات، نختار منهن سيدة تقية نقية أدَّت دورا دينيا محوريا، متمثلة في شخصية السيدة جارة الله بُوسُو[٢] (١٨٣٣-١٨٦٦ = ٣٣ عاما!)[٣]. وتنحدر من أسرة متحفظة كريمة المنبت طيبة الجرثومة .يقول عنها الشيخ مصمب مريم (من البسيط) :

أَصِيلَةٌ وَطَنًا شَرِيفَةٌ نَسَبًا كَرِيمَةٌ حَسَبًا تَفْضِيلُهَا بَانَا[٤]

وبعد حفظ القرآن الكريم وتعلُّم مبادئ الشريعة واللغة العربية وآدابها من المحيط الأُسَري، شرعت في تعليم أمهات الكتب الدينية والأدبية المعروفة في الساحة في ذلك الوقت كمختصر خليل (في الفقه المالكي) ومقامات الحريري (في

---

(1) Mamadou youry SALL, op.cit.

(٢) هي والدة الشيخ أحمد بامبا بامباكي، مؤسس الطريقة المريدية بالسنغال: آخر طريقة صوفية ظهرت في السنغال وتعتبر من أكثرها نشاطا وتأثيرا .

(٣) خديجة لوح، السيدة جارة بوصو حياتها وسيرتهاّ : بحث تم تحريره في ٢٥/ يوليو ٢٠١٠، ص: ١-٥ .

(٤) المرجع نفسه ن ص: ٣.

اللغة والأدب) . وإدراكا منها لدور الأم وقابلية تأثيرها الإيجابي على أولادها، لم تأل السيدة جهدا في تربية أولادها تربية دينية، وكانت مهتمة أيضا بأن تقص عليهم سِيَرَ الصالحين وأخبارهم وتربيهم على المروءة والطهارة[١]، ولعل هذه البيئة الدينية هي ما صنع شخصية الشيخ أحمد بامبا فيما بعد ؛ حيث كان يصغي لتلك الحكايات ويحفظها ويتكلف وهو دون سن التمييز[٢]، فأضحى أكثر مؤثر ديني في السنغال في زمانه، ويصدق عليه قول البوصيري رحمه الله (من الخفيف):

أَلِفَ النُّسْكَ وَالْعِبَادَةَ وَالخُلْـ وَةَ طِفْلًا وَهَكَذَا النُّجَبَاءُ[٣]

وفي عصرنا المعاصر، تضاعف دور المرأة السنغاليَّة واهتماماتها، فقدمت أدوارا ثقافية وسياسية واجتماعية كبيرة . وبفعل العولمة ونشاط التيارات الفكرية الجديدة، تكيفت المرأة السنغاليَّة مع النهضة الحديثة ومتطلباتها، فأصبحت تنهض بكل ما ينهض له الرجل تقريبا من العمل خارج المنزل لتكسب رزقها وتعول أسرتها الفقيرة فعملت كطبيبة وموظفة ومدرّسة، كما شاركت في الحياة السياسية والاقتصادية، فعملت وزيرة ومديرة عامة.... وتقيم شركتها الخاصة لتدير الرجال والنساء على حد سواء، وتتمع بالعضوية في بعض المؤسسات والهيئات الرسمية . بل تشارك في ندوات عالمية ومحافل دولية للدفاع عن النسوية وحقوق المرأة وتعالج قضايا النوع، وتؤكد على مدى صلاحية المرأة للنهوض بالأوطان، ولنا أن نأخذ العينة في هذا الصدد من السيدة رم ياد (RAMA YAD)، وهي مرأة سنغالية مشتهرة تنادي بتمجيد المرأة وضمان حقوقها، وكذلك السيدة فَاطُ سَوْ (FATOU SOW)، مرأة سنغالية أيضا تعمل في الأمم المتحدة بعد تقاعدها عن مهنة التدريس بجامعة دكار، وهي معروفة بالاهتمام بقضايا النوع والبرهنة على مقدرة المرأة.

(١) محمد البشير امباكي، منن الباقي الخديم في سيرة الشيخ الخديم، تحـ: محمد شقرون، ط: ٢، ٢٠١٧، ص: ٩٧.

(٢) المرجع نفسه والصفحة.

(٣) البوصيري، همزيته في مدح الرسول ﷺ .

المبحث الثاني:

نموذج للمقاومة النسوية في شمالي السنغال

(اندَتِي يَالَّ امْبُوجْ NDATE YALLA MBODJ) .

حسبما تفيد المعطيات التاريخية، فإنه يلاحظ نشاط تحريري كثيف في شمالي السنغال، وبالأخص منطقة "والو" (waalo)، وقد يكون السبب من وراء ذلك كون المنطقة تتاخم "سين لويس" (Saint-Louis)، مقر إقامة الحاكم الفرنسيّ وعاصمة السنغال الأولى، فكان طبيعيا أن تطرأ على علاقة ملك والو (Brak) بالفرننسيين أزمات واضطرابات تؤدي إلى الحرب، وهو وماتم بالفعل. وقد برزت في "والو" سيدة تحمل اسم (اندَتِي يَالَّ امْبُوجْ NDATE YALLA MBODJ)، الملكة، وهي رمز المقاومة الذكورية والنسوية في المنطقة! كان ميلادها عام ١٨١٠، وهي من الناجين من يوم "اندير" (Ndeer)[١]،أنجتها أمها (فاطم يَمَرَ) هي وأختها الكبرى .وكان عمرها في ذلك الوقت ١٠ أو ١٢ سنة[٢]. عند بلوغ السادسة عشر، اقترنت اندتي يالا بابن خالتها الملكBrak yerim [٣] وكان تنصيبها بالتاريخ ٠١/ أكتوبر ١٨٤٦ بعد موت أختها الكبرى(Jombuut)(١٨٤٦)[٤]. وهي آخر ملوك والو(waalo) ويطلق على الملك ب"Brak" وكانت زعيمة، مقاومة، وطنية، أما، مربية [٥].

كانت رئيسة دولة:

كانت تجري بينها وبين السلطات الفرنسيّة بـ"سين لويس " (Saint-Louis)

---

(١) سبقت الإشارة إلى القصة .

(2) fr.m.wikipedia.org/wiki/n Visite le 252025/03/

(3) op.cit

(4) https;//au-senegal.comndateyallasouvaraineduwalo,1715html. Visite le 252025/03/

(5) op.cit

مكاتبات رسمية، وباتت بين الطرفين مصالح مشتركة عسكريا واقتصاديا وسياسيا ؛ مما حقق لها النجاح في ضمان الاستقرار الإقليمي ؛ حيث كان الفرنسيّون يقومون بحماية أرضها ويذودون عنها ضد هجومات ال(Maures)كما استطاعت السلطانة أن تلزمهم بدفع الإتاوة[١].

وكانت اندتي تمثل عائقا كبيرا وعرقلة حقيقية تقف في وجوه المشاريع السياسية الفرنسيّة، فمنذ تنصيبها أصبحت فرنسا فاقدة الأمل في تحقيق طموحاتها في المنطقة[٢].

أطماع الفرنسيّين:

ولسوء الحظ كانت للفرنسيين أطماع في "والو"؛ وذلك لموقعها الجغرافي الحيوي، ولازدهارها الزواعي[٣]، فكانت تحتضن أراضي خصبة صالحة للزراعة، خاصة الفستق الذي اهتم الفرنسيّون بزراعته بل وفرضوا إنتاج هذه المادة الغذائية على الأهالي.

بداية النزاع :

منذ سنة ١٨٤٧ بدأت العلاقات الثنائية تتسم بالتوتر والخلافات السياسية، وجعلت بوادرها تقوى شيئا فشيئا حين اتهمت اندتي يالا (Ndate Yalla (بعدم احترام العهود بين "والو" والفرنسيّين بـ"سين لويس"، وأن السلطانة تعرضت لقطيع غنم عبرت "والو"وهي لرجل فرنسي، بأن أخذت منها ١٦ رأسا من خيار أنواع الماشية عندهم، فرفض الفرنسيّون دفع المقابل إلا بعد وصول القطيع كاملا إلى "سين لويس"، ومن ثم رميت اندتي بأنها تناصب العداء الفرنسيّين فأخذوا في تهديدها هي ومملكتها . اعتبرت اندتي يالا هذا التهديد تحنيقا للسيادة الإقليمية لـ"والو"ولسيادتها

(1) Barry, op.cit , p : 300.

(2) op.cit .

(3) fr.m.wikipedia.org/wiki/n Visite le 252025/03/

هي، فكتبت رسالة إلى الحاكم الفرنسيّ جاء فيها[١]:

"إننا لم نخطئ في حق أحد . إن "والو" ملك لنا، ونحن نضمن حرية عبور السلع في بلادنا، ولكن نخصم العشر من هذه السلع، ليس إلا . إذا كانت سين لويس ملكا للحاكم الفرسي، وكيور لــ"دَمِيل"، و"جلوف" لــ"بُورْبَا"، و"فوتا" لــ"أَلْمامِ"، فإن والو لــ"بَرَاكْ، ولكل من هذه السلاطين أن يحكم مملكته كما يحلو له "Ndate Yalla Mbodj 18/Juin1847وكان مما زاد في تأزم العلاقات الفرنسيّة – الوالوية وقوف الملكة بجانب الترارزة في حروبهم ضد فرنسا[٢].

سياسة الوصاية و السقوط:

منذ تعيين فيديربه Faidherbe مديرا للمستعمرة السنغال عام ١٨٥٤[٣]، تغيَّر الوضع، والواقع أن فرنسا دخلت في هذه الفترة إلى مرحلة مراجعة سياستها الاستعمارية؛ أملا في التوسع ومد النفوذ ولو بالنظام القهري والاستيعاب (Assimilation) وهذا التحول السياسي يستوجب غزو "والو"، فأخذ الحاكم فيديربه يقوم بعمليات عسكرية في المنطقة ؛ تجنبا من المخاطر المحتملة ؛ فقد كان في الحسبان أن يحاول ابن "Jombuut" أن يخلف اندتي يالا[٤]، فشن فيدربه حملة تهديدية على والو[٥]. ولا شك أنه كان في هذه الخطوة ظالما متسلطا، يتعامل بغير دبلوماسية، فقد صرح بضرورة مراجعة قانون التجارة بين الطرفين، كما تمرد على نظام الإتاوة

(1) fr.m.wikipedia.org/wiki/n/ Barry, op.cit , p : 300.

(2) Barry, op.cit , p : 300.

(٣) وقد قدم السنغال قبل ذلك بعامين ؛ فبالتاريخ ٦/ نوفمبر ١٨٥٢ وطأ قدمه أرض البلاد ليعمل مديرا مساعدا للمنشآت التحتية في السنغال . عبد الله عيسى، مجمل تاريخ السنغال، من القرن ١١ إلى نهاية القرن ١٩، مركز الكتاب والبحوث والدراسات ٢٠٢٠، ص: ٣٢٤.

(4) Barry, op.cit , p : 306.

(5) fr.m.wikipedia.org/wiki/n

ممتنعا عن الدفع[١].

ولمواجهة مقاومة "والو" الجماعية، خرج فيدربه من "سين لويس " في ١/ يناير ١٨٥٥ على رأس جيش قوامه ٤٠٠رجل ضد جيش ال"مور" (Maure)و"والو" متحالفين فانهزمت والو في Diouboulدou[٢] . وفي هذه الاشتباكات قد انضم إلى جيش العدو ٤٥٠ متطوعا من الأهالي [٣] ؛ مما زاد على قوة شكيمة الفرنسيّين ونجاحهم في الإطاحة بالمقاومة الأهلية، وهذه خيانة ! والخيانة عنصر هام في فشل المقاومات الإفريقيّة، وذلك واضح وضوح الشمس في رائعة النهار.

وقد ارتكب فيديربه جرائم بشعة في المنطقة ؛ فخلال عشر أيام نجح في حملة له في نهب ٢٠٠٠ رأس من البقر، و٣ رؤوس من الجمال، و٥٠ رأسا من الحمار . وأسر ١٥١ شخصا، بعد حرق ٢٥ قرية [٤]. وحسب "تحرير الأقوال...." أنه استولى على : ٥٠٠٠بقرة، و٣٠٠حمير، وآلاف من المواشي، ومئات من الخيل[٥].

سقطت "والو "، وقدمت ملكتها خطبة على وجهاء بلدها قائلة: " إن الجنود الفاتحين أقوى منا، وإني على ذلك لشاهدة، وهل نترك والو بأيدي الغرباء "؟ [٦]

ماتت اندتي يالا بـ"دغانا" (Dagana) عام ١٨٦٠ . وواصل الحكم ابنها سيديا اندتي يال جوب"Sidya Ndate Yalla Diop"[٧]. وذكر "Barry" أنها لجأت إلى

---

(1) Barry, op.cit , p : 306.

(2) op.cit.

(3) fr.m.wikipedia.org/wiki/n

(4) . Barry,op.cit , p : 306

(٥) أحمد الهادي توري، مرجع سابق، ص: ٧٣.

(6) fr.m.wikipedia.org/wiki/n

(7) fr.m.wikipedia.org/wiki/n

"كيور"(kayor)[١] من جراء الاستحواذ الفرنسّي. ولعلها رجعت إلى "والو" لتلقى حتفها في دغانا"Dagana"، أو تكون لم تخرج من "والو" أصلا، وهو ما يؤكده أحمد الهادي توري الذي يذكر أن مسئولي المنطقة قرروا الهجرة إلى "كيور"، ثم آثروا البقاء في أرضهم بعد مشاورة جرت بينهم[٢].

الحال بعد سقوط اندتي يالا:

يمثل سقوط اندتي يالا منعطفا حاسما ومحطة كريثة في التاريخ السياسي والاجتماعي لمنطقة "والو"؛ حيث ترتبت على ذلك أحداث مؤلمة، فقد احتدمت نيران النزاع في أرض "نيومرِ"(Niomre)/ كيور هي الأخرى، حيث التجأت اندتي يالا[٣] وابنها "سيديا اندتي جوب" Sidya Ndate Yalla Diop"، فقد دخلها الفرنسيّون في طلبهما، ولما رفض زعيم المنطقة الطرح شنوا عليهم حملة عسكرية شرسة أسفرت عن جرائم بشعة من إحراق عددٍ كبيرٍ من القرى واقترفوا غير ذلك من الجرائم[٤]. ثم توالت الهزائم على "والو"، فأضحت منطقة فرنسية يحكمها زعماء أهليون[٥].

وكانت لـ"سيديا اندتي جوب" Sidya Ndate Yalla Diop"، مواقف نضالية مهمة، ففي نوفمبر ١٨٦٩ قاد حملة تمرد شامل ضد الفرنسيّن، نحج في تكبيدهم من خلالها خسائر فادحة[٦] . إلا أنه قد ساءت الحال عليه فأصبح ألعوبة في أيدي الفرنسيّين، فراحوا ينفونه إلى هنا وهناك، وكان منفاه الأخير "غابون" (Gabon)،

(1) Barry, op.cit , p : 306.

(٢) أحمد الهادي توري، تحرير الأقوال في تاريخ السنغال، مرجع سابق، ص: ٧٣.

(3) Barry, op.cit , p : 306.

(4) Serigne Mbaye Gueye SYLLA,la résistance islamique face à la colonisation en Afrique de l'ouest (conférence diffusée par la chaine youtub:cote-oues ,mars 2025).

(٥) أحمد الهادي توري، تحرير الأقوال في تاريخ السنغال، مرجع سابق، ص: ٧٣.

(6) senegaldates.com

حيث نفي عام ١٨٧٦ وبها توفي عام ١٨٧٨ [١]، ويذكر أحمد الهادي توري أنه انتحر[٢].

وبالتأمل في عوامل نجاح فيديربه في ضرب "والو" نجدها أربعة عوامل جوهرية تضافرت في إسقاط الدولة وهي:

١- أن فترة مجيء فيديربه صادفت سياقا تاريخيا جديدا في السياسة الفرنسيّة الاستعمارية، وهي سياسة التوسع التجاري (ما بين ١٨١٧-١٨٥٠) .

٢- أن فترة مجيء فيديربه تمثل فترة انتقالية في السياسة الفرنسيّة، أي : مرحلة الامبرالية.

٣- خبرة فيدربه في السياسة الاستعمارية؛ فقد كان بالجزائر، ونجح في حسم الوضع فيها. ولا يخفى صرامة الشعب الجزائري في المقاومات الوطنية ضد الفرنسيّين، وصمودهم التاريخي. فلا يستعصي على هذا الحاكم تسوية الوضع في مستعمرة جزئية مثل "والو".

٤- ضعف التحالف العسكري والسياسي بين "والو" وأعوانها من الترارزة و" المور" (maure)

٥- أن بعض العناصر الأهليين لم يساندو " والو"، ولم يدعموا معاركهم ضد العدو، بل إن بعضهم اصطفوا وراء القوات الفرنسيّة ضد نبي جلدتهم!.

٦- يبدو أن "فيديربه " كان على علاقة وثيقة مع كبار تجار "سين لويس" قبل قدومه السنغال، فساندوه فيما بعد [٣].

٧- عدم التوازن في الحالة العسكرية؛ فقد استخدمت القوات الفرنسيّة اسلحة حديثة فتاكة[٤]؛ بخلاف الأهالي الذين لم يملكموا إلا أسلحة قديمة تقليدية.

---

(1) op.cit .

(٢) أحمد الهادي توري، مرجع سابق، ص: ٧٤.

(٣) عبد الله عيسى، مجمل تاريخ السنغال، مرجع سابق، ص: ٣٢٤

(٤) وفي هذه الحرب استخدموا المدفع لأول مرة في المنطقة، أحمد الهادي توري، تحرير الأقوال، مرجع سابق، ص: ٧٣.

المبحث الثالث:

نموذج للمقاومة النسوية في جنوب السنغال

(ALINE SITOE DIATTA)

عام ١٩١٠ أو ١٩٢٠، استقبلت منطقة كازمانس مولودة نجيبة، اسمها ألن ستو جاتَ (ALINE SITOE DIATTA) وأبواها : " Silisia Diatta "و" As-sonelio Diatta"[١].

لم يكن أحد يعتقد أن تصبح هذه البنت يوما من الأيام رمزا للنضال والمقاومة في السنغال عامة، وفي منطقتها على وجه الخصوص؛ فقد توفي أبوها مبكرا، فكفلها عمها Ela Ballin Diatta[٢]. عملت في حداثة سنها في سغنشور (كازمانس)، ولما لم تكن الظروف مواتية ولم تبتسم لها الحياة، ذهبت إلى دكار(العاصمة) لتشتغل كخادمة عند زعيم فرنسي كان يتولى الإشراف على المنتجات الأساسية لغرب إفريقيّا[٣]، وكان عمرها حوالي ١٨أو ١٩ سنة [٤]. وغصبا عن هذه المحطات العصيبة، صارت شخصيتنا إلى ما صارت إليه من طيب السمعة وخلود الذكر.

بداية المقاومة:

اختلف المؤرخون في بداية مقاومة (ALINE SITOE DIATTA) بين أن تكون في دكار عام ١٩٤١ وبين أن تكون في كازمانس بالتاريخ ٨/ مارس١٩٤٠[٥]. وهذا الرأي الأخير هو الأرجح عندنا، نظرا لأن أن تبدأ مقاومتها في مسقط رأسها بـ (كازماس) أنسب من أن تبدأها في الغربة، خاصة أن مدينة دكار كانت المركز الأساسي

(1) https;//au-senegal.alinesitoediatta,1628html. Visite le 29/03/2025.

(2) op.cit.

(3)fr.m.wikipedia.org/wiki/Alinesiteo%C3%A9-Diatta Visite le 25/03/2025

(4) https;//au-senegal.alinesitoediatta,1628html. Visite le 29/03/2025

(5) op.cit

للقوات الاستعمارية في ذلك الوقت، فيصعب أن تتمرد فيها امرأة غريبة ابتداء . ويقال بأنها في طريقها إلى العمل سمعت صوتا يقول لها: " ارجعي إلى بلدك، وإلا رأيت هنا ما يسوؤك !" لكنها لم يكترث بذلك كثيرا، ولم تمتثل لهذا الأمر الغريب. وبعد أربعة أيام مضين، استيقظت من نومها فإذا بها شلل! ولم تلبث أن أرجعت إلى بلدها بـ(كازمانس)، حيث زال الشلل بمجرد وصولها، ولكن مع بقاء شيء من آثار الشلل، ولم تزل بها عرجة[١]. وتشير بعض المصادر أنها كانت مشلولة منذ حداثة سنها[٢].

المقاومة الفعلية :

طالب ALINE SITOE شعبها بالرفض التام لكل يلزمهم به المستعمرون من أنشطة إجبارية (دفع الضرائب، الإقبال على زراعة الفستق على حساب الأرز، أي شكل من أشكال التجنيد)، وقد جعلت ذلك الرفض سبيلا إلى المقاومة الفعلية[٣].

السيدة ذات الرسالة الدينية والشعوذة :

كانت هذه السيدة الباسلة تحمل رسالة دينية، وتدعو إلى الرجوع إلى الأصول، أي: التمسك بالطقوس القديمة في مواجهة الخصم، وممارسة القرابين، كما حاولت اللجوء إلى شق الطريق نحو شكل جديد من أشكال الديانة التقليدية. وقد ظهرت على يديها غرائب وعجائب خارقة للعادة، حيث كانت تنجح في مداواة أي مريض، مستعيناً بتعاويذ الشعوذة، وقيل أنه قد ضرب البلاد جفاف، فقدمت بقرات سودا كقرابين فهطلت أمطار غزيرة، فذهب الجفاف[٤] .

---

(1) op.cit.

(2) op.cit.

(3) op.cit.

(4) op.cit.

السيدة تهدد مصالح المستعمرين:

جعل بعض الأهالي بمن فيهم الحجاج يتبنون أفكارها المعرقلة لتكتيكات المستعمرين، فشعروا بالخطر يحدق بمشروعهم ومصالحهم فراحوا في طلبها[١]. وقد صادر الفرنسيّون نصف محصول الأزر شنت هي وبعض نساء الحي حملة نضالية ضدهم[٢]. وهذا أيضا مما أجَّج نار التوتر.

تدابير حاسمة ضدها:

أصدرت الإدارة الفرنسيّة الاستعمارية مرسوما يفيد بأن ALINE SITOE من الثوار المتمردين، فهي تدافع عن التمرد وتغذي الفتنة معارضة منها لفرنسا، وأنها يجب بالتالي إسقاطها [٣].

بموجب هذا القرار، تعرضت السلطات الفرنسيّة لها، وكانت في حالة الدورة الشهرية (منعزلة تنام في مكان منعزل، على عادة شعب "ديولا" مع الحائض آنذاك). وصلت السلطات في عين المكان فأطلقوا الرصاص على امرأة بريئة حسبوها ALINE SITOE فلقيت المسكينة حتفها في الحين . أما ALINE SITO المستهدفة فما كان منها إلا خرجت إليهم لتسلمهم نفسها ؛ تحاشيا من تكرّر ما جرى من قتل البريء[٤]!.

في ٨/ مايو ١٩٤٣، قبضت هذه السيدة الأبية الجَسور، وقبض معها زوجها الذي أطلق سراحه بعد سنوات، لتسجن هي في السنغال ثم في غامبيا، قبل أن يتم نفيها إلى تمبكت (مالي) حيث احتلت بها المنية بالتاريخ ٢٢/ مايو ١٩٤٤[٥]. ومن

(1) op.cit.

(2) op.cit.

(3) op.cit.

(4) op.cit.

(5) www.google.comsearch

المحتمل أن أنها تعرضت لاضطهادات، والتجويع أو عدم الرعاية الصحية المناسبة[1].

خاتمة :

يستفاد مما سبق أن هناك حلقة مهمة في النضال النسوي ضد المستعمر، مما يؤكد أهمية المرأة ومعنى وجودها في المجتمع.

ولم تألُ المرأة السنغاليَّة جهدا في الإسهام في المقاومات حسب طاقتها، فحققت إنجازات تاريخية تكتب بماء من ذهب . وقد جسدت ذلك في السنغال كل من السيدة اندتي يالا وألن ستي جات . فكانت كل واحدة منهما قد خدمت بلدها بالرغم من الفارق الزماني بينهما (١٠٠سنة)، فالسيدة الأولى دافعت عن عرشها قدر المستطاع، كما قاومت الأخرى الوجود الاستعماري بدون دافع سياسي ولا أدوات مساعدة لا خيول ولا جنود. وهكذا ظلتا مفخرة للبلاد وأنموذجا للوطنية.

(1) https;//au-senegal.alinesitoediatta,1628html. Visite le 29/03/2025

قائمة المصادر والمراجع:

أ) المكتوبة بالعربية:

١- ابن بطوطة، محمد بن عبد الله، **تحفة النظار في غرائب الأمصاروعجائب الأسفار**(الرحلة) أكاديمية المملكة المغربية - الرباط (د-ط)،١٤١٧. ج:٤.

٢- الإدريسي، **أنس المهج وروض الفرج**: قسم شمال إفريقيّا وبلاد السودان، تحقيق الواحي النوحي، الرباط، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ٢٠٠٧.

٣- البوصيري، همزيته في مدح الرسول ﷺ.

٤- خديجة لوح، **السيدة جارة بوصو حياتها وسيرتها** : بحث تم تحريره في ٢٥/ يوليو ٢٠١٠

٥- عبد الله عيسى، **مجمل تاريخ السنغال** من القرن ١١ إلى نهاية القرن ١٩، مركز الكتاب والبحوث والدراسات ٢٠٢٤

٦- عبد الله عيسى، **مكانة المرأة في مجتمع السودان الغربي، ما بين القرنين** ١١ و ١٦م (من غير أي تفاصيل أخرى).

٧- محمد البشير امباكي، **منن الباقي الخديم في سيرة الشيخ الخديم، تحـ: محمد شقرون**، ط: ٢، ٢٠١٧

٨- محمد بن عبد الكريم، المغيلي، **أسئلة الأسكيا وأجوبة المغيلي**، تحقيق عبد القادر زبادية، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ١٩٧٤

٩- القلقشندي، **صبح الأعشى في صناعة الإنشاء**، دار الكتب العلمية، بيروت، بدون سنة ،ج: ٥

١٠- هيئة إحياء التراث السنغالي، **فتح الكبير المتعال في تراجم أعلام السنغال**، مركز تكرور للتراث والثقافة العربية الإسلامية في غرب إفريقيّا - السنغال، الطبعة الأولى ٢٠٢٣، القسم الأول.

ب) الأجنبية والروابط :

11- Boubacar BARRY,le royaume du waalo,(1659-1859), thèse de doctorat de troisième cycle, université de paris ,faculté des lettres et des sciences humaines sor-

bonne1985/IFAN1970.p;300

12- Ca Da Mosto (A .De.), 1895, Relation des voyages à la cote occidentale d'Afrique, Paris, publié par M. Charles Schefer

13- Serigne Mbaye Gueye SYLLA,la résistance islamique face à la colonisation en Afrique de l'ouest (conférence diffusée par la chaine youtub:cote-oues ,mars 2025) .

14- fr.m.wikipedia.org/wiki/n

15- https;//au-senegal Aline-sitoediatta,1628html Visite le 29/03/2025.

16- Mamadou youry SAL, Talaatay ndeer elimane boubar et les fememes du refus (article publié sur www.seneweb.com)

17- senegaldates.com